جدلية العلاقة بين العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية:

نظرة تاريخية فكرية

ليث سعود جاسم القيسي

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة المشارك في الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

إيمان محمد عباس

محاضرة في كلية الدراسات الإسلامية ، الجامعة الوطنية الماليزية

الملخص

أصبحت محاولة تحديد العلاقة بين العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية قضية خلافية فى الخطاب الفكري فى العالم الإسلامي لا سيما بعد نهاية القرن التاسع عشر. ويستهدف هذا البحث الدراسة عن خلفية تاريخية لتلك القضية ترجع بواكيرها إلى أيام الدولة العثمانية، من جهة، وتحديد المناهج التى يستجيب من خلالها المفكرون المسلمون وعلمائهم للعلوم والأدبيات الغربية من جهة ثانية. وكانت مواقفهم من تلك القضية تتراوح بين موقف موفق فى معالجة تلك الروافد وبين موقف متطرف يرفض أي فكر غربي. إن الاتفاق على تحديد دقيق للعلاقة بين العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية هو فى دوره الجانب الأخر لهذا الخلاف، إذ البعض فى الدلالة على الاتفاق يفضلون مصطلح أسلمة العلوم، والآخر يوثرون تسمية توحيد بين العلوم النقلية والعلوم الإنسانية، والبعض الآخر يصطلحون علي ذلك بتأصيل المناهج فى معالجة أية علوم إنسانية جديدة.

فالباحث فى هذا البحث يقصد إلي أن جهود التأصيل الشرعي للعلوم الاجتماعية أو التكاملى تعتبر جهودا في غاية الأهمية

أ- مقدمة

إن تاريخنا تاريخ حي زاخر ويبقى معطاء كلما أحسنا العودة إليه ونحن أمة إذا واجهتها التحديات لجأت إلى تاريخها وتراثها الذى تستمد منه القوة فنحن مأمورون باتخاذه أسوة حسنة " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر " وقوله صلى الله عليه وسلم : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ".

وانطلاقا من هذا المفهوم الإسلامية في وجه الغزو الفكري والعسكري الغربي، وهذا ما يجعلنا نركز عليه من بين العهود الإسلامية ونتوسع في ضرب الأمثلة من خلاله، لأنه واجه مرحلة الانكسار والتفكك التي يعرض هذا البحث في إطلالة سريعة خلفية تاريخية للومضات التكاملية في تاريخنا ومشروعية ذلك على ضوء مصدرية القرآن والتطبيقات النبوية ، وما فرَّعه الصحابة بعد ذلك ومن تبعهم إلى آخر دولة إسلامية وهي الدولة العثمانية وبخاصة عصر السلطان عبد الحميد الثاني الذي كان يمثل آخر خط دفاعي للأمة تم باسم الإصلاح السياسي والاجتماعي فتفتت الدولة الواحدة إلى دويلات ، وسادت العلمانية في أنشطة الحياة بديلا عن الإسلام وألغيت المناهج الدراسية وورثتها المنهجية العلمانية التي ولدت جيلا صيغت عقليته وشكلت طريقة تفكيره متأثرة بالمناهج الدراسية المستبعدة لجذوره الدينية في منهجية التفكير.

وقد ولَّد ذلك تحديا تواجهه الأمة في قصور مناهجها الدراسية وهي جزء من حالة الخلل الموجود في السياسات التعليمية في بلداننا التي وصل بها الأمر إلى أن تحذف الآيات التي تتكلم عن اليهود وطبيعتهم في الغدر ، والكيد ، والشح ، والجشع ...!!! من مناهجنا الدراسية أو تلغي مادة التربية الإسلامية أو تجعلها مادة غير أساسية ، مع أن ذلك لن يسهم في تقوية شعوبنا الإسلامية ولن ينهض بها بعيدا عن الفقر والجهل والتأخر العلمي والاقتصادي عن الآخرين.

لذا فنحن بحاجة إلى تفعيل لمناهجنا الدراسية الشرعية ، وتطويرها في الشكل ، و في طريقة الطرح للمضمون ، وتجديد ما تتناول من الأمثلة بما يتوافق والمتغيرات وربط كتبنا بالواقع ، وتسهيل العبارة ، والاستفادة من تطور الطباعة في تحسين إخراج الكتب الدراسية ، والاستعانة بالأشكال والرسومات والخرائط لتوضيح الأفكار وتقريب المعلومة للطالب ، وتوظيف الآلات التقنية الحديثة وبرامجها في عرض المادة العلمية .

ثم الاستفادة من مناهج العلوم الاجتماعية وأدواتها البحثية في خدمة علومنا الإسلامية مع الأخذ بنظر الاعتبار طبيعة النشأة العلمانية لهذه العلوم كما سنبين ذلك ، فضلا عن كشف تطور هذه العلوم وتراجع بعض نظرياتها السابقة على ضوء المكتشفات العلمية في علوم المادة ، كما حدث في بعض جوانب العلم المادي الذي أثبت بطلان منهجية الملاحظة والقياس سنة ١٩٢٥م وبالتالي تهافتت النظرية الوضعية المنطقية والمادية الجدلية ، غير أن علماء العلوم الاجتماعية في العالم الثالث استمروا يتعاملون معها بتقليد جامد ، بل بالغ المتخصصون في بلادنا في تطبيقها على نصوصنا الشرعية والتعامل معها كما يتعاملون مع أي نص إلهي ، لذا فمن الضروري رصد هذه التحولات العلمية ، على خلفية محاولات الإصلاح المنهجية في القرنين التاسع عشر والعشرين .

وهنا تظهر أهمية تحديد العلاقة بين العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية ، ثم الشروط والمنهج والوسائل المساعدة لتأسيس علوم إنسانية متناغمة مع العلوم الإسلامية، واستشراف المستقبل إلى ظهور النظرية الإسلامية البديلة ، وما ذلك على الله بعزيز.

ب ـ مدخل تاريخي

إن الحاجة للعلوم الاجتماعية بتشكيلها المعاصر انبثقت في أوروبا من خلال الانفصام الرافض للوحي بمفهومه المسيحي الذي كان يطلق على الكتب السماوية المحرفة وآراء الكنيسة التي تبنتها في قضايا مختلفة تخالف العلم الحديث والحقائق التي توصل إليها، وهذه النظرة الرافضة للوحي النصراني من قبل علماء الطبيعة والاجتماع

الغربيين قد عممت على كل ما هو وحي سماوي فانسحبت على الإسلام كذلك بنظرة غير علمية ولا موضوعية.

ولما كان الإنسان بحاجة إلى رؤية للحياة والكون بكونه فردا أو جماعة، لأنه لا يستطيع أن يعيش من غير تصور لموقعه في الكون ومعرفة لعلاقته بالحياة ، لذا احتيج في الغرب إلى وضع تصور تُفهم من خلاله حقيقة الإنسان في هذا الوجود، ومن ثم التصور لحقيقة العلاقة بين الكون والإنسان والحياة بعيدا عن مصدرية الوحي التي سميت بالميتافيزيقا.

وعلى ضوء الحاجة إلى مصدرية بديلة لتفسير وجود الإنسان وعلاقاته أستحدثت (نظرية المعرفة) ، ومن ذلك نظرية التطور لتجيب عن خلق الكون والكائنات بزعمهم !! واحتاج الإنسان إلى تفسير سلوكه وفهم طبيعة تكوينه النفسي، ونسقه السلوكي، فكان علم النفس ممثلا بأنواعه، واحتيج إلى فهم المجتمع البشري بطوائفه وشعوبه ودور الفرد في ذلك والتأثير والتأثر فوضع علم الاجتماع ليفسر هذه العلاقات والظواهر الاجتماعية على ضوء السلوك الحيواني، وهكذا في العلوم الأخرى التي تتناول جوانب النشاط الإنساني كعلم الإنثروبولوجيا ، ونشأت بالضرورة مناهج للبحث في كل علم من هذه العلوم، وصارت هي المصدر للتصور في الفكر الاجتماعي الغربي بعيداً عن الدين[١].

فانطلق المنهج الغربي من فروض وضعها وتواضع عليها وفسَّر على ضوئها وبها الوجود في مرحلة كانت محصلة العلم التراكمي والمعرفي البشري بأنواعه تحوزه الأمة الإسلامية ، فضلا عن ابتكارهم لمنهجية البحث العلمي وإضافاتهم الجديدة بعد قراءتهم لتراثنا قراءة أوعى من بعض معاصرينا ..!!

وأما في حضارتنا الإسلامية فقد كفينا مؤنة التنظير بمصادرنا الأصيلة الكتاب والسنة،وما كشفه علماؤنا وأضافوه على ضوء هذه المصدرية، والتي وصفت لنا

[١] الدكتور عبد الرحمن الزنيدي، (١٤١٢هـ -١٩٩٢) مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي .مكتبة المؤيد الرياض ، المملكة العربية السعودية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا بأمريكا ، الطبعة الأولى ::٥٢-٥٥

حقيقة الإنسان والكون والحياة، وتوفر لها من الحفظ الإلهي ثم العناية من قبل المسلمين في تدوينها، والدقة في روايتها مبكرا، فوصلنا القرآن متواترا قراءة وكتابة،ومن ثم العلوم التي تفرعت من ذلك لخدمة كتاب الله،والسنة بأسانيدها بأنواعها وأقسامها وقواعدها وضوابطها وعلومها التي توفرت لخدمتها .وبعد ذلك العلوم التي انبنت على ذلك تأصيلا أو تفريعا.

ونمت المنهجية الإسلامية حتى افتخر الأوروبيون أنفسهم بأنهم قد أخذوا المنهج التجريبي عن ابن الهيثم، و علم الاجتماع عن ابن خلدون أول من وضع أسس علم الاجتماع وهو يستنطق مصدريتنا بمنهجية ابتكرها، و محمد بن الحسن الشيباني أبو القانون الدولي كما وصفوه بل وشكّل الغربيون جمعية للقانون الدولي باسمه في لاهاي عام ١٩٥٠م.٢

ولو درسنا بعمق مؤلفات ابن حزم، والغزالي، وابن تيمية، وابن قيمِّ الجوزية، وابن الجوزي وابن عطاء السكندري وغيرهم لوجدنا منهجا رائعا في فهم النفس الإنسانية، وهذا ما دفع بعض أكاديمي علماء النفس المعاصرين إلى الكتابة عن النفس والشخصية الإنسانية من خلال تراثنا الإسلامي.

ما أشبه الليلة بالبارحة :

أما في عالمنا الحديث فقد مرت أمتنا ولا زالت تمر بأزمة حقيقية وهي أننا لا زلنا نعاني انفصاما في ثقافتنا المعاصرة بين العلوم الاجتماعية ومصادرنا الإسلامية كتابا وسنة إضافة إلى العلوم المنبثقة عنها، وهذه ثمرة طبيعية للنقلة الفكرية التي حلت بالأمة الإسلامية ، وهي نقلة كانت انكسارا في حضارتنا وليست تحولا طبيعيا، لأنها تسللت بدافع فكري خارجي واتجاهات فكرية مصنوعة بزعاماتها واستغفالها لبعض المنبهرين بها، فنشأت التيارات التي تحمل ثقافة أخرى مغايرة في نظرتها للكون والإنسان والحياة ، وتعزز ذلك بدخول الجيوش الغازية واحتلالها.

كان ذلك على خلفية إشاعة اعتقاد بين الناس أن حضارتنا قد توقفت في حركتها .. وأن أبواب الاجتهاد قد أوصدت !! هكذا شوه تأريخ آخر دولة خلافة

[٢] أنظر: الدكتور مصطفى السباعي، فصل الدين عن الدولة، بيروت، ص ٥

إسلامية وهي الدولة العثمانية ، والحقيقة أن الدولة العثمانية أضافت إلى الحضارة الإنسانية مبتكرات في جوانب الحياة فضلا عن تطويرها لما أنتجته الحضارة الأوربية ومن الأمثلة العلمية : شبكة التلغراف العالمية، وصناعة الغواصة البحرية، وإنشاء سكة حديد الحجاز لتقوية التواصل بين المسلمين وغيرها ، وتعليميا: إنشاء مائتي ألف مدرسة ، وإنشاء الجامعات و تطويرها ، وإرسال البعثات للتخصص وزيادة عدد المطابع وتطوير الصحافة وتنويعها ٣.

الصراع المقنَّع :

ولعل كلاما قاله السلطان عبد الحميد الثاني يعكس الإدراك العميق للهجمة الغربية باسم التحديث، ودقة تصور المسلم لمفهوم التواصل الحضاري وما كان يواجهه المسلمين فكريا مطلع القرن العشرين الميلادي حين قال: "ليس من الصواب القول بأنني ضد كل تجديد يأتي من أوروبا.. لكن العجلة من الشيطان و يقابل العجلة الهدوء والاعتدال ..!! يجب أن نضع نصب أعيننا ما تفضل به الله علينا، ليس الإسلام ضد التقدم ..؟؟ لكن الأمور القيِّمة يجب أن تكون طبيعية، وتأتي من الداخل، وحسب الحاجة ، و لا يمكن أن يكتب لها النجاح إذا كانت على شكل تطعيم من الخارج ..! "٤ .

ويقول عبد الحميد : " إن ما يسميه البعض بالجمود الفكري وليد أسباب مختلفة ..عما يذكره الأوربيون ..!! ومن يتتبع الأمور سيجد أنه بعد اعتلائي العرش العثماني حدثت تطورات فكرية وليس هناك جمود حقيقي، إن التطور لا يمكن أن يحدث تحت تأثيرات وضغوط خارجية ..!! فلابد أن يكون تطورا نابعا من صميم الواقع بشكل طبيعي واتجاه صحيح ..!! ".٥ ويضيف قائلا :" والأروبيون يتوهمون أن السبيل الوحيد

---

[٣] أنظر محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني: آخر السلاطين العثمانيين الكبار، (١٤١٠هـ -١٩٩٠م) دار القلم، دمشق ط ١، (٢٠٠-٢٢٤).

[٤] د. محمد حرب عبد الحميد (ترجمة وتحقيق) (١٤١٢هـ - ١٩٩١ م) ، مذكرات السلطان عبد الحميد:، دار القلم ، دمشق، ط٣ : ٢٦-٢٧.

[٥] السلطان عبد الحميد الثاني، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) مذكراتي السياسية (١٨٩١-١٩٠٨)، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، ط٥ : ١٩٢-١٩٣.

في الخلاص هو الأخذ بحضارتهم جملة وتفصيلا ..!! "٦، ويعود ليؤكد :"أن الإسلام لا يعادي التطور والرقي .. لكنه يرفض التطور المستند إلى مبادئ غريبة عنه ..فلابد أن تكون مبادئ تطورنا من صميمنا و واقعنا ..!! "٧ ، و يستطرد"طراز التفكير عند الأوروبيين وعند النصارى طراز غريب مليئ بالتناقضات..وإن مفاهيم الحياة عندهم تغاير مفاهيمنا .. والبون بيننا شاسع والهوة سحيقة .. كيف يمكن أن نفكر في التعاون معهم في مثل هذه الظروف ..؟؟! ، فإذا كنا نريد أن نحيا حياة من جديد وأن نستعيد قوتنا فعلينا أن نرجع إلى المعين الذي أخذنا منه تلك القوة .. فالخير كل الخير في رجوعنا إلى إسلامنا و إلى شريعتنا ..والشر كل الشر في تقليدنا للحضارة الغربية الزائفة ..!! "٨.

بهذا العمق أدركت الإدارة السياسية المسلمة طبيعة المرحلة وأخذت تنطلق من رؤية حضارية لمواجهة هذه الحالة بوضع سياسات متنوعة للخروج بالأمة من هذه الهجمة بسلام لذلك أفرد السلطان عبد الحميد في مذكراته السياسية فصلين مهمين بالنسبة لموضوعنا هذا :

- الفصل الثالث: الذي عرض فيه طبيعة الشخصية الإسلامية وعقيدتها وتعاملها مع واقع الأفكار المحيطة والموقف الأوروبي من الإسلام والشبهات التي يثيرها، فضلا عن ذكر بعض الظواهر الفكرية والاجتماعية التي أضرت بالمجتمع الإسلامي٩.
- والفصل الرابع١٠: الذي عرض فيه مفهوم الإصلاح وسياساته وتشخيص دعوى التجديد التي يريد الغرب من المسلمين اتباعها، وطرح السلطان عبد الحميد الثاني فيه سياساته في الإصلاح الفكري والعلمي ، وقد أدرك أهمية العلم بمفهومه الشامل والتنمية الثقافة والحكمة ضالة المؤمن وعبر السلطان عبد الحميد عن مفهوم التكامل بين مختلف العلوم الشرعية والعصرية بقوله:

---

[٦] نفس المصدر: ١٩٤
[٧] نفس المصدر: ١٩٧
[٨] نفس المصدر: ١٩٦ و ١٦٥.
[٩] نفس المصدر:١٦٣-١٨٤.
[١٠] نفس المصدر: ١٨٥-٢٠٥.

"إن من يملك شيئا من رجاحة العقل لا يعادي العلم .. ولا يمنع أي شئ جديد بشرط أن يكون علما نافعا، أما العلم الضار فأنا أعاديه إلى آخر نفس في حياتي..! " وكان السلطان عبد الحميد مفعما بالأمل وسط حالة الانكسار السياسي الذي يراه فيقول: "وستأتي الأجيال بعدنا فتأخذ الجانب الحسن من الحضارة الغربية فتصقله بمفاهيم شرقية، وتصنع منه حضارة جديدة متكاملة .. !!ويعقب بقوله : " وعلينا أن نتطور تحت ظروف طبيعية ، ومن تلقاء أنفسنا ...ومن الظلم الفادح أن نتهم بمعاداة كل شئ جديد يأتي من الغرب ..!! "، وقد حاول السلطان إنزال تنظيره على أرض الواقع لولا خلعه[١١] بقيام الانقلاب العلماني سنة ١٩٠٩م وهي سنة إلغاء الخلافة واقعيا لأن الذي تولى الحكم بعد ذلك هم القوميون الأتراك ، وهي نقطة منها بدأ الانكسار الحقيقي في تاريخ أمتنا... والانفصام بين علوم الوحي والعلوم الإنسانية والاجتماعية وغيرها من مناحي الحياة تحت دعوى التطور والتجديد ومواكبة العصر واتباع العلم وإبعاد الدين المعوق للتقدم !!!.

بهذه الرؤية الواضحة حدد السلطان عبد الحميد الموقف الفكري بل وأشار في مذكراته إلى بعض السلبيات في المجتمع العثماني التي تحتاج إلى تعديل وإصلاح ، ويمكن القول أنه نجح في تلافي الكثير من القصور الذي حل بالدولة العثمانية بسبب سياسات بعض السلاطين الماسون الضعاف و بسبب قصور وعي بعض العلماء ، وكلامه هذا الذي كان في بداية القرن العشرين يعيد إلى أذهاننا الجدل الدائر حاليا ونحن في بداية القرن الحادي والعشرين بشأن مطالب خارجية بتغيير أساليب الحكمٍ ونظم التعليم حسب مناهج مستوردة .. وإشاعة الحرية والديموقراطية بالمفهوم الغربي البحت.. في الأخلاق والسلوك والقيم مما أوجد جدلية مغايرة في طبيعة علاقة الدين بالحياة.. وبأسلوب يختلف بشكل كبير عن مفهوم هذه العلاقة في المنهجية الإسلامية وتفاصيل ما

[١١] نفس المصدر: ١٩٠-١٩١، ١٩٦، ١٩٤ -١٩٥

يدعو إليه دعاة الإصلاح من داخل الوطن الإسلامي١٢ ، فنحن نسمع الكثير من أبواق دعاة التغيير الساعين إلى الاستعانة بدافع مالي وفكري بل وحتى عسكري مقابل من يسعى للتغيير الاجتماعي والنهوض الاقتصادي والاصلاح الأخلاقي والسياسي دون انتظار تدخل خارجي ولكن بقوة شعبية داخلية.

جـ - انكسار وأمل

مضت سنة التدافع الإنساني والتداول الحضاري واستطاع الأوروبيون إجهاض محاولات السلطان العثماني عبد الحميد الثاني الإصلاحية، من خلال إيجاد جيل منبهر بالحضارة الغربية تقوده مجموعة فكرية ارتمت في أحضان الماسونية من الأتراك ، والعرب ، والأكراد ، والفرس ، والبوشناق ، والآسيويين بإشاعة النعرات القومية التي فككت الدولة الواحدة إلى دويلات ، وبالترويج للفكر الأوروبي الذي آل بالأمة من الإسلامية العقائدية إلى العلمانية الفكرية ، وتفشي نفسية الاستعداد للاستعمار كما عبر عنها مالك بن نبي رحمه الله .

ونشأت العلوم الاجتماعية في العالم العربي والإسلامي في ظل فكر الاحتلال باسم التنوير والنهضة ..!!؟ والتي أفرزت فكرا استئصاليا للدين علمانيا غرسته المناهج التعليمية التي وضعها دنلوب باشا في مصر، وساطع الحصري في العراق ومن ورث أفكاره ممن سموا أنفسهم بالحداثيين بعد ذلك ١٣. وأما في الشام فقد تولى الفرنسيون ذلك بمعاونة رؤوس المسيحيين وغيرهم .

---

[١٢] الدكتور محمد رفعت زنجير ، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ، اتجاهات تجديدية متطرفة في الفكر الإسلامي المعاصر ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، و المنار للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى : ص١٠-١٢،

[١٣] د.محمد محمد حسين ، (١٩٦٦) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مكتبة الآداب بمصر: ط٢. ، وانظر كذلك للدكتور حسين ، (١٤٠٢هـ - ١٩٨١م) الإسلام والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠٢-١٩٨١م)، وانظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، نشر الندوة العالمية للفكر الإسلامي (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م) ط١٤٥:٢-١٥٠، ٤٠٢.

وكانت هناك صيحات مبكرة أدركت أبعاد هذا الخطر الفكري وتلك الصدمة الثقافية لتظهر أشكال استجابة لهذا المد الفكري والحضاري في عالمنا العربي والإسلامي ، والتي تمحورت حول ثلاثة مواقف بارزة :

١. المنبهر الذائب : وكان هذا منهج الأحزاب القومية العلمانية ودعاتها ومن شابهها حتى وصل الحد بأحد القوميين الأتراك أن يقول: نحن مستعدون أن نأكل حتى نجاسة الغربيين التي تخرج من بطونهم...!!؟، ومن هؤلاء سير أحمد خان في الهند ، وآخوند زادة ، وميرأغا الكرماني من الفرس، وضياء كوك ألب من الأتراك، و من مصر قاسم أمين ، ولطفي السيد ، وسلامة موسى ، وطه حسين وقولته المشهورة "إذا أردنا التقدم فعلينا أن نأخذ بحضارة الغرب خيرها وشرها وحلوها ومرها وغثها وسمينها" وجميل صدقي الزهاوي من العراق الشاعر المتفلسف، وغيرهم كثر ، حتى في عصرنا الحاضر.

٢. ، المستدرك المتأثر بالمنهجية التلفيقية : وكان الكثير من أتباع هذه المدرسة قد دخل الساحة الفكرية والسياسية من باب الإصلاح معتقدا بالاستفادة من الغرب ولكنه أغرب فوقع في شبكة المنهجية الغربية وهذه المدرسة تحتاج إلى دراسة دقيقة بخاصة بعد ظهور وثائق ودراسات جديدة تتلافى السطحية في التحليل وتبتعد عن تناقل ما هو شائع وتكشف بموضوعية.. بعض الغموض الذي أحاط بأعلامها كمدرسة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، والكواكبي ، و سعد زغلول ، ورشيد رضا قبل تحوله وتلاميذهم.

٣. الواعي بطبيعة الغزو الفكري وطبيعة الواقع: وكان ذلك من خلال منهجية أصيلة تنطلق من المصدرية الشرعية وتعاملها مع الظواهر والمتغيرات على ضوء ذلك ،

• Jilani Ben Touhami Meftah, The arab Mudernists Of The Last Three Decades and the Qurnic Text : Acritical Study,PHD In Quran and sunnah , Department of Al-Quran and Al-Hadith,Academy of Islamic Stadies, University Malaya , Kuala Lumpur ٢٠٠٣.

و الاستفادة من كل ما ينمي ذلك من المناهج الوسائل والنظم ولا يعارض الأصول الإسلامية .

وعلى رأس هذه المدرسة السلطان عبد الحميد الثاني، الشيخ رحمة الله الهندي ، والصدر الأعظم خير الدين التونسي ، والشيخ حسين الجسر مفتي الشام، وشيخ الإسلام وشاهد العصر مصطفى صبري ، والشيخ طنطاوي جوهري حكيم الإسلام و المفسر ، والشيخ رشيد رضا الباحث عن الحقيقة وتحولاته في أواخر حياته ، ومصطفى كامل الزعيم المصري المعروف المدافع عن الخلافة . وفضلاء آخرين من الأعلام الذين أسهموا في هذا المشروع أمثال: الأمير شكيب أرسلان ، ومصطفى صادق الرافعي الأديب المصلح ، والدكتور مصطفى مشرفه مساعد انشتاين في بحوثه وعميد كلية الهندسة في الجامعة المصرية ، وفؤاد عبد الله نويرة الذي كتب عن علم الاجتماع الإسلامي سنة ١٩٥٨م ، وجمال الدين الفندي في العلوم البحتة بكلية العلوم بجامعة القاهرة .

وفي هذه القافلة أيضا الشيخ حسن البنا والإمام المودودي من شبه القارة الهندية ومدرستهما ، ومن أهم رجالها الأستاذ سيد قطب المفكر الأديب والمفسر ، والدكتور زغلول النجار أستاذ الجيولوجيا ومن أوائل من دعا لتأصيل العلوم الاجتماعية والتطبيقية ، والدكتور محمود أبو السعود كتب في الاقتصاد الإسلامي ومؤسس أول بنك إسلامي في باكستان ، و الدكتور حامد ربيع في العلوم السياسية صاحب النظرية الإسلامية في السياسة ورئيس قسم العلوم السياسية ، والدكتور ضياء الدين الريس في التاريخ والنظريات السياسية الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة .

ومن الجيل الثاني أو قل الثالث الدكتور محسن عبد الحميد أستاذ الفكر الإسلامي بجامعة بغداد وكتاباته عن التنمية الفكرية والتغيير الاجتماعي ، والدكتور مالك بدري من السودان و رئيس جمعية علماء الاجتماع المسلمين ،والدكتور إسحاق الفرحان أستاذ التربية بالجامعة الأردني ، ورئيس جامعة الزرقاء بالأردن ووزير التربية السابق ، والدكتور عبد الحميد الغزالي أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة القاهرة، والدكتور حسين شحاتة رئيس معهد البحوث التجارية في جامعة الأزهر بالتعاون مع شركة دلّة البركة ،

والدكتور عبد الله حسن زروق أستاذ الفلسفة بجامعة الخرطوم ورئيس قسم الفلسفة بالجامعة الإسلامية بماليزيا سابقا ، وجامعة قطر ، ونجيب العطاس ومدرسته بماليزيا .

وسار على دربهم د.إسماعيل الفاروقي رئيس معهد الفكر الإسلامي العالمي ومدرسته والدكتور عبد الحميد أبو سليمان أستاذ الفكر الإسلامي ومدير الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا سابقا ، والدكتور طه جابر العلواني رئيس معهد الفكر الإسلامي سابقا ، والدكتور أبو القاسم الحاج حمد مستشار معهد الفكر الإسلامي العالمي .

ورجال فضلاء من أعلام العصر أسهموا بهذا المشروع برؤاهم وآرائهم المعتدلة أمثال : الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح أستاذ الفلسفة والفكر ومقارنة الأديان بجامعة بغداد، والكويت ، والأردن ، والجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ، و الدكتور تان سري محمد كمال حسن الماليزي الذي كتب في الفكر الإسلامي وفلسفة التكامل والأسلمة باعتباره مدير الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ، والدكتور إبراهيم رجب أستاذ علم الاجتماع بجامعة حلوان والجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا وجامعة الدمام من مصر الذي أصدر كتابا في أصول علم الاجتماع الإسلامي ويعتبر كتابا رائدا في حقله العلمي ، والدكتور عبد الرحمن النقيب من مصر كلية التربية بجامعة عين شمس كتب في أسلمة العلوم التربوية ، والدكتور عبد الرشيد متين من الهند الذي كتب في أسلمة العلوم السياسية وهو أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا , ود. نزار العاني أستاذ علم النفس والتقويم بجامعة بغداد الذي كتب في أسلمة علم النفس وهو رئيس مركز التقويم والقياس بجامعة البحرين، ود. ظفر إسحاق أنصاري من باكستان وهو من أوائل من كتب في علم النفس الإسلامي، والدكتور محمد أبو سن أستاذ ورئيس قسم الإدارة بجامعة الخرطوم وقد كتب في الإدارة الإسلامية وقد درست عليه الإدارة الإسلامية ، ومحمد البرعي أستاذ علم الإدارة بجامعة الدمام الذي كتب رسالة الدكتوراه في الإدارة الإسلامية في أمريكا ، والدكتور عماد الدين خليل الذي كان أول من كتب عن الإسلامية كمذهب من المذاهب الأدبية ، وعن المنهجية الإسلامية في التاريخ، وغيرهم من الجيل الثالث والرابع السائرين على هذا الدرب خلال العقد الأخير .

التيار المغالي في رفضه في قبول بعض المستجدات وقصوره في علم الواقع: غير المستوعب في أسلوب التعامل مع المتغيرات في حدود الضروريات والحاجيات والتحسينيات أو المباحات أو في ضوء مقاصد الشريعة ، وقد وقف هذا الفريق عند فهم منعزل عن الأحداث .

و في ظل هذه المعادلة العلمية والفكرية تنوعت أشكال الاستجابة أو ردود الفعل في عالمنا العربي والإسلامي في التعامل مع العلوم الاجتماعية التي تطورت و تأطرت بمنهج أيدلوجي الغربي الذي كان نتيجة لما آلت إليه النصرانية من تحريف في الكتب المقدسة ، وأفكار تبنتها الكنيسة وأضفت عليها لباسا من القدسية ، وجعلت ذلك كله مسمى للوحي الإلهي فلذلك حصلت القطيعة بين علماء العلم التجريبي والكنيسة و بالتالي الدين بعمومه حتى قال الفليسوف البريطاني (إس .إم .غود): " إن السيد المسيح لا يتصف في بعض الأحيان بالعقلانية ..!! وإن المعلومات التي جاء بها في بعض الشؤون مشوشة وغير ملائمة.. !! ".[١٤] كما نفى بعض العلمانيين صلاحية الوحي المعرفية.فيقول فايرباخ: " إن الدين هو علم الإنسان .. وهو محصول للعقل الإنساني وليس موحاً به من خارج الإنسان ..!! ولما كان علم الإنسان الحاضر هو العلم المادي فهو الدين ..!! والله هو الإنسان .. !! وبالتالي فالألوهية هي الإنسانية ..!! "[١٥]."وبناء عليه فقد أدى انفلات كثير من فلاسفة القرن التاسع عشر وما بعده من المسيحية والتحلل من تعاليمها إلى محاربة الأديان السماوية عموما و رفض الوحي الإلهي أيا كان ..!! وبدأت مسيرة جديدة وردود تتسمى بالحضارية تقوم على هذا التصور ، والتي جعلت جون لوك مؤسس الفلسفة التجريبية الحديثة يقول: " إن معرفتنا كلها مستمدة من التجربة ..!! ونستمد أفكارنا من مصدرين: الإحساس ، وإدراك عمل ذهننا الذي يمكن تسميته (الإحساس الباطن) – التفكير"[١٦].ويقول فرويد :" إنه لا مصدر لمعرفة الكون سوى

---

[١٤] الدكتور عبد الرحمن الزنيدي ، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي:١٣٦

[١٥] المصدر نفسه :١٣١.

[١٦] راجح الكردي (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط١: ٢٨٩.

الملاحظة الدقيقة المصفاة .. وأنه لا توجد معرفة علمية موثقة ومعتبرة في العالم يمكن أن تستقى من الوحي أو من الحدس أو الإلهام ".١٧

لكن هذه المنهجية الغربية لم تتخلص من الأحكام القيمية والانتماءات الأيدلوجية والتوجهات الفكرية ، فإلى أي قيم وآيديولوجيات ينبغي أن يتوجه باحثونا لو اتبعوها..؟ ؟ ، أيولُون وجوههم شطر الماركسية المنهزمة..؟؟ أم اليسار بأنواعه..؟؟ أم يولون وجوههم إلى المعسكر الغربي ومذاهبه الفلسفية ..؟؟ مثل: البراجماتية والوجودية والوضعية والتحررية؟.

ثم أن أصحاب المذهب الاجتماعي يقتصرون في مذهبم على المفهومات والمصطلحات التي تعتمد على الوقائع والمحسوسات وحدها. ولا يكترثون للتفسيرات التي تحمل بين ثناياها عقيدة الباحث لأنها في زعمهم غير موضوعية ولا يمكن التحقق من صحتها أو رصدها في كشوفهم الإحصائية ، ولهذا يقول رايشنباخ :" أما العالم فهو أشبه بالمقامر ...فهولايستطيع أن يينبئك إلاّ بأفضل ترجيحاته ولكنه لا يعرف – مقدما أبدا–إن كانت هذه الترجيحات ستتحقق "،ويقول مليز عالم الاجتماع الأمريكي (توفي عام ١٩٥٢) : " بالتالي فإن هذا المنهج التجريبي لا يفيد في النهاية في التعرف على حقيقة الإنسان أو المجتمع.." ، وهذا مستغرب لأن نشأة هذا المنهج كان من ابتكار عقلية مسلمة ومن أول مبادئها معرفة حقيقة خلق الإنسان ودوره في المجتمع.

د ـ فهم التأريخ والتصور المتكامل

إن مفهوم التكامل العلمي والحضاري ليس مفهوما طارئا بل هو مفهوم له شرعيته في تاريخنا ويكفي أن نتذكر قوله تعالى : "وقل رب زدني علما " وقوله صلى الله عليه وسلم: " الحكمة ضالة المؤمن فهو أحق بها من أي إناء خرجت " ، وهناك أحاديث كثيرة تتحدث عن العلم والحث على طلبه ، والسنة الفعلية لرسول الله تدلنا على ذلك ، ولعلنا نذكر بعض الأمثلة :

---

[١٧] عرفان عبد الحميد، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) ، دراسات إسلامية , دار التجديد, كوالالمبور ، الطبعة الاولى: ٢٨٦.

لقد استفاد المسلمون من مختلف الحضارات فالرسول صلى الله عليه وسلم أمر باستخدام الختم في المراسلات الدبلوماسية عندما علم بأن دولة الروم لا تقبل المراسلات إلا بذلك فقال: "اتخذوا خاتما " فصنعوا له خاتما مكتوبا عليه : " لا إلا الله محمد رسول الله " كما روى البخاري ذلك في كتاب العلم .

و في غزوة الخندق استفاد من حضارة الفرس عندما أخذ بمشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه في حفر الخندق ، واستفاد صلى الله عليه وسلم في الصناعة الحربية من خبرة الروم واليمن في صناعة المنجنيق، والدبابة ،ولم تكن قريش وكثير من قبائل العرب قد تعرفت على تلك الوسائل العسكرية ، بينما أرسل الرسول عليه الصلاة والسلام إلى عكا في فلسطين من يتعلم ذلك .

وتعلمت السيدة عائشة الطب من الأطباء الذين كانوا يُطبِّبون الرسول صلى الله عليه وسلم وبخاصة من أشهر أطباء الجزيرة في زمانه وهو الحارث بن كلدة النصراني .

وأخذ سيدنا عمر باقتراح تميم الداري الذي كان نصرانيا وأسلم حيث اقترح إنارة المسجد فصنع القناديل وعلقها في المسجد فقال سيدنا عمر له : نوَّر الله قلبك كما نوَّرت مسجدنا" .

وأسماء بنت عُميس التي تعلمت من نصارى الحبشة صناعة النعش :وهو غطاء مثل الخيمة الصغيرة تغطى به جنائز النساء وكان ذلك بطلب السيدة فاطمة قبل موتها عندما أبدت حياءها من أن ينظر الرجال إلى بدنها وهو ملفوف بالكفن الذي سيصف بدنها رضي الله عنهما..!!

هكذا تعامل الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم- وصحابته مع كل فن أو علم أو اكتشاف دخيل أو مأخوذ عن الآخرين فيما يطلق عليه البعض اليوم بالتكامل أو المزج بين ما هو شرعي وما هو مقبول شرعا من العلوم الأخرى ، ومن هنا جاءت المشروعية التي استن بها علماؤنا في كل عصر مع التطوير ، والابتكار والابداع في الاجتهاد النافع .وسار العلماء على هذا المنهج طوال المسار التاريخي الإسلامي في دمشق ، وبغداد، وقرطبة، وإشبيلية ، والقاهرة، وبيرون ، والري ، وسمرقند ، والهند ، وإستانبول .

علماؤنا والتفكير الإبداعي التكاملي :

وسأعط مثالا على استمرارية الاجتهاد والتفكير التكاملي الإبداعي يقدمه لنا الإمام القُرافي أحمد بن إدريس الصنهاجي (ت ٦٨٤هـ) الذي انطلق من مسألة أصولية فقهية إلى التفكير بصناعة آلة تخُرج الصوت ،عندما تساءل في كتابه "نفائس الأصول في شرح المحصول" في "فصل الكلام في اللغات" حيث تحدث عن الدلالة الصوتية وأهميتها في الشهادة والعقود، فتوقف وتساءل تساؤله الإبداعي١٨:

- هل مجرد الصوت يدل على صاحبه ..؟ وبحسب علم زمانه كان له أن يقول نعم ! لعدم وجود الآلات التي هي في زماننا كأجهزة التسجيل والأقراص المدمجة وأمثالها ، ولكنه أجاب:
- لا يكفي أن نسمع الصوت فننقول: إنه لابد من شخص صاحبٍ لهذا الصوت، لأن الصوت يمكن أن يُصنع في غير الإنسان .. !! واستدل بخبر سمعهُ من القاضي الفاضل مستشار صلاح الدين بأنه رأى تمثالا يدخل الهواء إلى داخل جوفه من ثقب في صدغه ثم يخرج الهواء على هيئة صوت يحكي تاريخ المدينة في جملة محدودة وبعد أن ينتهي يتلاشى الصوت ويصبح كالحفيف أو كالحلق المبحوح .. !! ويعقب القرافي محاولا تفسير هذه الظاهرة من خلال علم التجويد بقوله:
- "ومن ذلك :أنّ الكلام أصله الريح الذي هو النَّفَس ..فإذا ضغطه الإنسان حدث الصوت من غير حرف فإن قطع الصوت في مقطع مخصوص حدث الحرف المباشر لذلك المقطع فصار الصوت عارضا- أي نتيجة – للنَّفَس، والحرف عارضا للصوت، ولكن يشترط في المجرى –مكان خروج الصوت – ملوسة خاصة وصِقال خاص، فإن تغير بطل الكلام ، ألا ترى إلى الإنسان إذا خشن حلقه بكثرة

---

١٨ انظر عبد المجيد وافي ، (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) الإمام القرافي ، مجلة الوعي الإسلامي ، الكويت – وزارة الأوقاف ، العدد الأربعون ، السنة الرابعة ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، وأنظر د. حسن عبد الغني أبو غدة ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م :، القرافي واستثمار الموارد البشرية ، مجلة الوعي الإسلامي الكويتية ، العدد ٣٩٨ ، السنة الخامسة والثلاثون ، ٢٨_٢٩.

الصياح انقطع كلامه ، أو بكثرة الرطوبة كما يحدث في النزلات الباردة , انقطع كلامه أيضا ... فمن استطاع أن يصنع مجرى على هذه الصورة، تأتَّى له أن يَتَخَيَّل – أي يصنع آلة من الجماد تخرج الصوت – على هذا الكلام من الجماد، فعامل هذا الصنم صنع هذا المجرى وسلط عليه الريح من مكان ينزل منه ويخرج من رأس هذا الصنم ..."

- ولم يكتف بهذا بل استمر يذكر التجارب في ذلك ومن هذه التجارب ليستدل على إثبات رأيه من خلال العلم المادي فيقول:
- "وبلغني أن الملك الكامل وضع له شمعدان كلما مضى من الليل ساعة انفتح منه باب وخرج منه شخص يقف في خدمة الملك فإذا انقضت عشر ساعات طلع الشخص من أعلى الشمعدان وقال: صبح الله السلطان بالخير والسعادة .. !!!فيعلم أن الفجر قد طلع ". ولم يكتف بذلك بل بدأ الإمام القرافي يعرض تجاربه فيقول :
- "وقد عملت أنا هذا الشمعدان – أي مثله – وزدت فيه أن الشمعة يتغير لونها كل ساعة، وفيه أسد تتغير عيناه من السواد الشديد إلى البياض الشديد إلى الحمرة الشديدة، في كل ساعة لها لون ، وتسقط حصاتان من طائرين ، ويدخل شخص ويخرج شخص غيره ، ويغلق باباً ويفتح باباً .. فإذا طلع الفجر طلع الشخص إلى أعلى الشمعدان وإصبعه على أذنه ..!! - يشير إلى الأذان - بهذه البراعة الميكانيكية ربط الإمام الأصولي الفقيه بين حركة الآلة وحركة الفلك لإنجاز ساعة تنبه إلى الأذان موظفاً بذلك علم الميكانيك للقضايا الفقهية. وتبقى هذه المحاولة الرائدة دليلا على وحدة العلم ومفهومه في منهجية البحث الإسلامي .

وعليه فإنّ أيّ نهضة فكرية يجب أن تتبني على مقدمات تاريخية أصيلة نابعة من حس الأمة ، ونحن أمة مسلمة ، "يجب أن نعترف بأنه قد دخل الإسلام شيئ من البدع ، أما الأسس الثابتة فقد بقيت ساطعة ثابتة" كما يقول السلطان عبد الحميد الثاني: " وكل نهضة تقوم بعيدا عن هذه الأصول فلا بقاء لها وإن زهت فترة من

الزمن، لذا فالهجوم على تاريخنا ١٩ باسم النقد الذاتي والبعد عن الاجترار، ووصف النظرة المحتاطة بـ"الشعارات الجوفاء"، والحكم على تراثنا بطريقة تصل إلى جعل السنة حُكما تاريخيا و"تفسيرا ظرفيا غير ملزم"، مثل هذه التصور للنهضة المنشودة تحتاج إلى مراجعة وتدبر لأن هذا التفكير هو الذي يدخلنا إلى "جحر الضب"، وهو ما حذرنا رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام منه: "لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع حتى إذا دخلوا جحر ضب دخلتموه وراءهم، قالوا: اليهود والنصارى يا رسول الله ؟، قال: فمن ؟!" [٢٠].

إن العلماء العاملين الذين أدركوا عمق الانكسار الذي أصاب مجتمعاتنا الإسلامية بعد سقوط الخلافة والذي أدى إلى أن تطفح العلمانية البراقة على سطح الواقع أدركوا أن عملية الإصلاح تبدأ من إعادة تشكيل عقل الفرد المسلم [٢١]، وبنائه بناء صحيحا بعد أن أصابه التلف الفكري، ومن أوائل هؤلاء من طرح "مشروع الجامعة الإسلامية" خلال عهد السلطان عبد الحميد الثاني [٢٢]، فاستمر معه من استمر حتى "دخلت الخيل الأزهر" [٢٣]، وصار الغزو الفرنسي بداية لحضارة الأمة كما ظن من سموا أنفسهم برجال النهضة وحركة التنوير، بل أقام من اعتقدوا ذلك قبل سنوات احتفالات بذكرى هذه المناسبة التي شارك فيها الرئيس الفرنسي، على اعتبار أن لفرنسا اليد الطولى في "النهضة العربية الحديثة" ابتداء من احتضانها "للعروة الوثقى" حتى انفصمت على يد لطفي السيد ، وقاسم أمين وطه حسين وغيره ممن عرفوا برجال التجديد.

---

[١٩] انظر د.مالك بدري (١٩٨٧م) علم النفس الحديث من منظور إسلامي، كلية الآداب بجامعة الخرطوم ، واللقاء العالمي الرابع للمعهد العالمي للفكر الإسلامي: "قضايا المنهجية في العلوم السلوكية:١٧-١٨.

[٢٠] رواه الإمام مسلم.

[٢١] أنظر الدكتور عماد الدين خليل ، إعادة تشكيل العقل المسلم، سلسلة اصدارات كتاب الأمة، الدوحة - قطر

[٢٢] أنظر: د. أحمد فهد الشوابكة، حركة الجامعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة –عمان.

[٢٣] انظر محمد جلال كشك ، ودخلت الخيل الأزهر.

وقد ورثت بلادنا الإسلامية ومؤسساتنا الثقافية جامعات ، ومعاهد ومراكز بحث ومثقفين متخصصين في العلوم الاجتماعية والإنسانية حسب المنهجية الغربية حتى أصبحت واقعا يعمل على صياغة تفكير الأمة، خصوصا وأن المضمون الفكري للدويلات العربية والإسلامية بني على المنهجية المعرفية الغربية المتبناة في سياساتها التعليمية ومناهجها التي ربيت عليها الأجيال والتي أثمرت مشاكل اجتماعية واقتصادية جعلتنا سوقا فقيرة لكل منتج ثقافي واقتصادي.

غير أننا نلحظ أن جيلا آخر نما في المقابل بدأ ينادي بإعادة صناعة الحياة على أساس الدين والعلم ، جيل أشاع صيحات الاستدراك الحضاري والعمل على بعث الصحوة في بلاد الإسلام والعودة إلى الجذور ، جيل سعى لبلورة مشروع الإصلاح ، وطفق المتخصصون بمحاولات لحل مشكلات الأمة ، وقد تقدمت هذه المحاولات محاولة الشيخ طنطاوي جوهري المفسر المعروف الذي كان أستاذا لحسن البنا في دار العلوم وهو مؤسس حركة الإخوان المسلمين المصرية ، ثم تبنى مشروع البنا الإصلاحي والذي وصفه مارجليوث بأنه بمرتبة محمد عبده ويزيد على الشيخ عبده بتبحره في العلوم الاجتماعية والعلوم البحتة ،بل فاضل بينه وبين كانت في أن كانت استفاد من الرياضيات والفيزياء و وظفها في العلوم الاجتماعية .٢٤

ثم المشروع الذي طرحه الأستاذ حسن البنا حين تحدث في "مشكلاتنا"٢٥ بتصور عام لطبيعة هذه المشكلات السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية، وطفق تلاميذه وغيرهم من معاصريه من أخيار المسلمين في النسج على هذا النمط من النظرة الشاملة للإسلام لتحقيق بناء علمي للمشروع الإسلامي يدخل في خطة إصلاحه الاستفادة من علوم النفس والاجتماع والإدارة والاقتصاد والمسرح وغير ذلك من علوم حديثة

---

[٢٤] انظر محاضير بن جول ، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ، التفسير العلمي بين الشيخ طنطاوي جوهري والشيخ الشعراوي (رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا ، بقسم دراسات القرآن والسنة) .

[٢٥] الإمام حسن البنا ، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ، مجموعة الرسائل ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى : ص٢٠٥-٢٦٠.

يستعان بها في فهم الواقع، وتسهيل عملية الإصلاح التي تقوم على توظيف معطيات الحضارة وهي إرث إنساني نستخدم منه ما صفا ونترك منه ما كدر.[٢٦]

وظهرت دراسات مبكرة على إثر ذلك لتلاميذ الشيخ حسن البنا ومعاصريه،من خلال نظرة تطويرية في أساليب التأليف في العلوم الإسلامية وغيرها ومن ذلك:

- كتاب التشريع الجنائي الإسلامي: للأستاذ عبد القادر عودة ، ولا يزال هذا السفر نموذجا يستفاد فيه في المنهجية القانونية الحديثة وتوظيفها في خدمة الشريعة وأحكامها ألفه بطلب من الشيخ حسن البنا.
- فقه السنة للشيخ سيد سابق : والذي يعد محاولة جديدة لتقديم الفقه في منهج مخالف لما عهده الناس ومناسب للمثقف المسلم حيث لا يكتفي بذكر الأحكام وإنما يذكر الأدلة ، ويربط الأحكام بالواقع مع استنباط الحِكَم والأسرار للتشريع الإسلامي بالاستفادة من العلوم المستجدة وتوظيفها لخدمة الفقه ، وقد قام الشيخ سيد سابق بتأليف هذا الكتاب بناء على طلب من الشيخ البنا - الذي كتب مقدمته - واتبع فيه الشيخ سيد سابق منهجا معاصرا صار نموذجا للكتب الفقهية المعاصرة التي تعتمدها كثير من مؤسسات التعليم الإسلامي المتميز في العالمين العربي والإسلامي .
- جهود الدكتور محمود أبو السعود وكتاباته المبكرة في الاقتصاد بدفع من الشيخ حسن البنا والذي انتدبه لمساعدة الدولة الباكستانية عند تأسيسها للقيام بتأسيس البنك الإسلامي الباكستاني سنة ٢٧١٩٤٧ ، لم يكن ذلك الجهد لمجرد افتتاح بنك إسلامي لكنه خطوة رئيسية في طريق إعادة الأمة الإسلامية إلى جذور نظامها الاقتصادي الإسلامي الذي عملت الأنظمة الاستعمارية منذ قرون على إبعاده و إبعاد الكثير من جوانب الشريعة عن الحياة العامة ، ونشهد اليوم على تحول البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية إلى قطاع منافس للبنوك التقليدية الربوية ، بل صارت البنوك الغربية تتنافس لجذب عملائها في العالم الإسلامي عن طريق افتتاح نوافذ للخدمات

[٢٦] الإمام حسن البنا ، في رسالة نحن قوم عمليون ، القاهرة.
[٢٧] محمود عبد الحليم (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) أحداث صنعت التاريخ , دار الدعوة , الاسكندرية , مصر .

المالية الإسلامية ..!! لكن ما يزال الطريق طويلا حتى تتحقق النهضة الاقتصادية المنشودة للكثير من دول عالمنا الإسلامي.

- ثم الدراسات التي قدمها المفكر المفسر الأديب الأستاذ سيد قطب في النقد الأدبي ، وما قدمه من خلال تفسيره في ظلال القرآن ، وربط القرآن بالحياة والاستفادة من العلوم المتنوعة في خدمة النص القرآني ، فضلاً عن تأليفه في مشكلات الحضارة وتحدياتها كتابه : الإسلام ومشكلات الحضارة ، وكتابه أمريكا التي رأيت ، وكتاب العدالة الاجتماعية في الإسلام وغيرها .
- والدراسات التي قدمها محمد قطب في رصد العلوم النفسية والاجتماعية في المنهج الغربي وتتبعه لها ونقده لمنهجيتها ومحاولته وضع بداية لرؤية إسلامية للعلوم الاجتماعية وبخاصة في علم النفس فكتب : الإنسان بين المادية والإسلام ، و التطور والثبات في الإسلام ، ودراسات في النفس الإنسانية ، وغيرها ، وكل هذه المحاولات تصب في بدايات التأصيل للعلوم الاجتماعية وأسلمتها ، والتي سار على نهجها من جاء بعد ذلك مطورا ومفرعا أو مبتكرا .
- ثم الدكتور حامد عبد الله ربيع: الذي نصحه حسن البنا بإكمال الدكتوراه في العلوم السياسية لحاجة الأمة لهذا التخصص –كما ذكر ذلك في مقدمة كتاب السلوك -فقام بتأصيل الفقه السياسي الإسلامي، بعملية تكاملية واعية، ومن أوائل من اهتم بالبحث وتدريس النظرية السياسية الإسلامية في جامعة القاهرة.ومحاولاته في تقديم نظرية سياسية ضمنها مقدمة تحقيقه لكتاب (سلوك المالك في تدبير الممالك لشهاب الدين أحمدبن محمد بن أبي الربيع) ، بل و أماط اللثام عن منهجية جديدة دعا إلى اتباعها من قبل المؤرخين المسلمين في سعيهم لإحياء التراث الفكري والسياسي الإسلامي بشكل يختلف عن مؤلفات السرد التاريخي السطحي وبالاستفادة من المدرستين اليهودية و الألمانية في استقراء تاريخ امتيهما وجعلها نقطة انطلاق للنهوض بالأمة التي ورثت ذلك التاريخ أو التراث عموما ، وكان حامد ربيع يرحمه الله أستاذ كرسي النظريات السياسية ورئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة ، وأستاذ أ حراً بجامعة روما .

- و قد عزز مشروع التكامل بين العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ، أو لنقل التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية مؤتمر مكة الذي عقد سنة ١٩٧٧ ميلادية لمناقشة قضية كتابة العلوم الإنسانية بمنهجية إسلامية الذي حضره كبار العلماء المتخصصين في مختلف العلوم من جميع أطراف العالم الإسلامي.وقد ناقش الدكتور زغلول النجار ذلك خلال سلسلة من ثلاث مقالات في مجلة الدعوة المصرية ، واقترح أن تقوم مؤسسة في إنجاز مثل هذا المشروع المهم.٢٨
- و من التجارب التي أعقبت مؤتمر مكة تجربة المعهد العالمي للفكر الإسلامي الذي أسسه الدكتور إسماعيل الفاروقي ومن معه ، و المعهد كان له دور مهم في محاولة وضع النظريات والأطر لهذا المشروع الذي اختير له اسم مشروع "إسلامية المعرفة"، وقد عقدت الندوات والمؤتمرات الخاصة والعامة لمناقشة هذا المشروع وطرق تنفيذه واستكتب المتخصصون على اختلاف مشاربهم ورؤاهم لإثراء النقاش ولكتابة أبحاث ومداخل للعلوم الإنسانية. ولكنها تجربة لا زالت تحتاج إلى مراجعة منهجية لأعمالها في إطار المفاهيم والمصطلحات ، وكيفية التعامل مع المصادر الشرعية في إطار عدم التصادم معها. مع العلم أنها لم تنتج إلى الآن مداخل ومصادر كافية ووافية لأسلمة العلوم الإجتماعية ، وقد نشر المعهد عددا كبيراً من المنشورات العلمية النافعة خصوصا تلك التي كانت لأعلام معروفين كالشيخين القرضاوي و الغزالي والدكتور علي جمعة والدكتور عماد الدين خليل و الدكتور محسن عبد الحميد والدكتورة هبه رؤوف والدكتور عبد المجيد النجار وغيرهم وما نشر في سلسلة الاقتصاد الإسلامي التي طبعت في مصر بإسهام مجموعة من المتخصصين ، وهذا يدخل ضمن ما التزم بالمنهج الهادف مما نشره المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

---

[٢٨] زغلول النجار ،(١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) ، ضرورة إعادة كتابة العلوم من وجهة نظر إسلامية ، مجلة الدعوة بمصر، الأعداد: ١٠/ ص ١٨-٢٠ ، ١١/ص ١٦- ١٧ ، ١٢/ ص ٤٦ – ٤٧ السنة السادسة والعشرون.

هـ - المغالاة في قافلة مدرسة الأسلمة

لكن على الجانب الآخر فإن بعض من استكتب من غير أولائك لم يستطع أن يتخلص من آثار المنهجية الغربية في العلوم الاجتماعية ، أو أنها استخدمت استخداما غير علمي يتصادم ومنهج العلوم الشرعية ، حتى وصل الأمر بالبعض أن دعا إلى إخضاع العلوم الإسلامية إلى الأسلمة ،،!! ، وهو ما جعل المتخصصين في العلوم الإسلامية لا يتلقون هذا المصطلح بالقبول ، الأمر الذي لاقى استغراب كثير من المتخصصين في العلوم الاجتماعية ممن تحمسوا لجهود تأصيل العلوم الاجتماعية شرعيا ، ذلك أن بعض من ساروا في مشروع المعهد ذهب بعيدا حيث طرح منهجية جديدة للتعامل مع الوحيين الكتاب والسنة وعلى رأس هؤلاء الدكتور أبو القاسم الحاج حمد الذي كان مستشارا للمعهد و قد طرح كتابا بعنوان "منهجية القرآن المعرفية "٢٩ و الذي كان كتابا محدود التداول كما أثبت على غلافه وادعى فيه عدم حجية السنة ، قائلا بأنه يمكن أن نستغني عنها بالقرآن حتى في عدد ركعات الصلاة ..!!٣٠ ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى " حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر " بأنه يدل على الثنائية وبالتالي فصلاة الفجر ركعتان ..!!؟؟ ، وأما صلاة المغرب فيستدل بقوله تعالى " والشفق " ويقول بأن الشفق وهو وقت غروب الشمس يتكون من ثلاثة ألوان الأصفر والبرتقالي والأحمر وهذه ثلاثية تدل على أن صلاة المغرب ثلاث ركعات ..!!؟؟ وأما الصلوات الرباعية فيدل عليها قوله تعالى " الرحمن على العرش استوى .. " والعرش له أربعة قوائم ..!! وهذا يدل على الصلاة الرباعية!! ، بهذا التفسير الباطني والذي لا تشهد له معاني اللغة العربية ودلالاتها ..!! بالغ أبو القاسم الحاج حمد في كتابه

---

[٢٩] أبو القاسم الحاج حمد ، منهجية القرآن المعرفية ، الولايات المتحدة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي (IIIT) ص٥٥ - ٥٦.

[٣٠] انظر :أبو القاسم الحاج حمد ، (١٤١٦هـ -١٩٩٦م) العالمية الإسلامية الثانية (جدلية الغيب والانسان والطبيعة) بيروت ، دار ابن حزم ، الطبعة الثانية : ج٢ص٢٠٤ – ٢٠٦ .

" العالمية الثانية " في تطلعاته الفكرية ، التي نعى فيها على العالمية الأولى- من صدر الإسلام وحتى العصر الحديث - بأنها كانت تعتمد الحضارة فيها على مكونين (بداوة + نبوة) !! والعالمية الثانية تقوم على (نظرية + منهج) !! ، وقد وصف الدكتور إبراهيم زين ذلك بأنه "منهجية البؤس وبؤس المنهج" وذلك في ندوة ناقشت "إسلامية المعرفة بين النظرية والتطبيق " بقسم دراسات القرآن والسنة في الجامعة الإسلامية بماليزيا سنة ١٩٩٩م .

ومن المغالين في قافلة مشروع أسلمة العلوم الاجتماعية من دعى إلى إلغاء أصول الفقه لأنه في نظرهم لا يصلح كمنهج للتعامل مع العلوم الاجتماعية ، ليبتعد هذا الفريق بذلك عن هدف أسلمة العلوم الاجتماعية وذلك بإخضاعه العلوم الإسلامية نفسها إلى تشريح عقلاني (Rationalization) كانت مادته النصوص الشرعية بأدوات الفكر الغربي في النقد(Critique) والتحليل (Analysis) ، ويرصد هذه الظاهرة الرئيس البوسني الراحل علي عزت بيجوفتش يرحمه الله في كتابه الإسلام بين الشرق والغرب بقوله : " وهكذا فنحن إزاء نظرتين ، وتصورين متباينين عن العلاقة بين التاريخ والعقيدة :

أولهما – تصور غربي كان همه دائما الفصل بين الفكر والواقع، وبين الدين والدنيا لأنه تصور نابع أصالة من القول بثنائية العقيدة والتاريخ والصراع بينهما الناشئ –بدوره- عن ثنائية المكونات للفكر الغربي ...

ثانيهما – تصور إسلامي همه الجمع والربط بين العقيدة والتاريخ أو بين الدين والدنيا ، لأنه هو الآخر تصور مبني على القول بأحادية النشأة للعقيدة والتاريخ ، ولزوم التوازن بين المتضادات ، ولهذا فإن الإسلام ...لايعرف كتابات لاهوتية معينة بالمعنى المفهوم في أوربا للكلمة ، كما أنه لايعرف كتابات دنيوية مجردة ، فكل مفكر إسلامي هو عالم دين ، كما أن كل حركة إسلامية صحيحة هي حركة سياسية ... ويستشهد بقول آرنست بلوك : كل علماء الدين المسلمين كانوا أطباء "[٣١]

[٣١] الدكتور عرفان عبد الحميد ، دراسات إسلامية: ص ٦٨- ٦٩.

و- تحرير المصطلح

تلك الخلفية التاريخية وهذا الواقع جعل مفكري الأمة الواعين بثقل الأمانة يعملون على إعادة تشكيل العقل المسلم بمنهجية إسلامية نابعة من المصدرية الشرعية للكتاب والسنة، في مواجهة المناهج العلمانية المبنية على المنهجية الوضعية في كتبنا الجامعية ، والتنادي إلى ضرورة إعادة كتابة العلوم الإنسانية بمنهجية إسلامية ، وقد تعددت المحاولات بعناوين مختلفة ظهرت في أدبيات الفكر الإسلامي المعاصر مثل:

- "التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية"[٣٢].
- أو " صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية".
- أو "التوجيه الإسلامي للعلوم".
- أو "أسلمة المعرفة".
- أو " التكامل بين العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية".

وثمرة لذلك فقد تجاذب هذا المشروع بعد مؤتمر مكة ١٩٧٧م ثلاثة مصطلحات رئيسة وهي : "إسلامية المعرفة" ، و "التاصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية" ، و " التكامل بين العلوم الشرعية والاجتماعية" . والذي يراه الباحث في مسألة المصطلح أن مصطلح "إسلامية المعرفة" مناسب لتأصيل العلوم الإجتماعية والإنسانية ، أما مصطلح "تكامل" فمناسب للربط بين العلوم الشرعية والعلوم الإجتماعية والإنسانية والبحتة. وهذا اختيار الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا مؤخرا بعد أن انتهى إشراف المعهد العالمي للفكر الإسلامي عليها عام ١٩٩٩ ، ليضاف مصطلح التكامل إلى فلسفة الجامعة التي صارت تختصر بأربعة مفاهيم هي :(التكامل-الأسلمة - العالمية-التميز الشامل) .

والذي يذهب إليه الباحث أن ما يسمى بالأسلمة أو التأصيل الشرعي للعلوم الاجتماعية والإنسانيات أو التكامل عند البعض هو : "عملية إنشاء معرفي

[٣٢] أنظر: د.إبراهيم رجب ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) ، التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، دار عالم الكتاب للطباعة، الرياض ، الطبعة الأولى: ٢٢، ٣٤، ٤٢.

حضاري تنطلق من المرجعية الإسلامية والتصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان وتتوحد فيه الرؤية الحضارية بعيداً عن الانفصام الفكري والمعرفي الغربي في جانبه التنظيري". وعرف الأستاذ الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح الأستاذ بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا الأسلمة بأنها : " عنوان لمنهج فكري في التثاقف الحضاري ذي بعدين أولهما : هضم الفكر الإسلامي المعاصر لجميع ما أنجزه الفكر الغربي في بعديه الحضاري المادي والثقافي المعنوي أما الثاني :ففيه التنبيه على وجوب تأمين تحرير تلك المنجزات التي نشأت ضمن مفاهيم فلسفية لا دينية ومادية وإلحادية وذلك بإعادة تفسيرها وربطها بإطار قيمي إسلامي موصول ومتصل بالهدي الإلهي الذي بلغ تمامه وكماله بالإسلام ".٣٣

لذا فإن عملية التأصيل أو التكامل يجب أن تأخذ بنظر الاعتبار بأن العلوم الاجتماعية قامت في الغرب على فكرة الفصل بين الوحي والعلم ، والوحي والعقل ، وجعل العقل هو المصدر الذي يقرر النتائج المعتمدة على الملاحظة والمشاهدة ،والتي عبر عنها فرويد(ت ١٩٣٩م) بقوله : " إنه لا مصدر لمعرفة الكون سوى الملاحظة العلمية الدقيقة ٣٤وأن الدين هو أشد من الأخطار التي تهدد سلطان المعرفة العلمية وحدودها ٣٥(ت ١٩٣٩م)!! "وعليه فيجب إبعاد الدين والوحي باعتبارها علوم ما وراء الطبيعة في نظر هؤلاء ، الذين يجعلون مصدرية العقل مهيمنة على مصدرية الوحي ، وعلى هذا الأساس وقع خطأ منهجي عند بعض من تصدى لعملية الأسلمة وهو التسليم بمصدرية العقل وجعله في مستوى الوحي حيث عللوا منحاهم هذا بأن (المصدرين صحيحان ومتكاملان ولا مجال للمفاضلة بينهما، ولا مجال للمسلم إلا السعي لتجلية حقيقة القضية التي لابد أن تستند في تأصيلها إلى المصدرين متعاضدين متكاملين وبالتالي، بناء على ذلك فإن هذا التطابق المطلق بين منطوق الوحي ومنطوق العقل في

[٣٣] الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح ، دراسات إسلامية ص ٤٩ .
[٣٤] المصدرنفسه ص٢٨٦.
[٣٥] المصدر نفسه ص ٢٨٧.

أي أمر إنما يمثل المنطوق المطلق الكامل للوحي أو العقل ..!!)[٣٦] ، وهو نفس المنطلق الذي انطلق منه رجال المذهب الوضعي أمثال أوجست كونت (ت١٨٥٧ م) وسيجموند فرويد ، فأوجست كونت يقرر بأن : " الدين خرافة لأنه اعتقاد لا عقلاني أصالة (Irrational belief) !!! " وأن العلوم الوضعية (positive sciences) التي يجب أن تحتكر وتستأثر بكافة الظواهر الطبيعية والعقلية)

وهذا أمر لا يستقيم لأن مصدرية العقل لا تعدُّ مصدرية مطلقة كالقرآن الكريم والسنة المطهرة ، لأنه ليس هناك معيار ثابت لوزن قضية من القضايا ، فالعقول متفاوتة ولأن هناك قضايا ، وبخاصة في العقائد التي لا يستطيع العقل أن يدركها وإنما يسلم بمصدرية الوحي المطلقة ، وقد عبر عن هذا الإمام علي كرم الله وجهه بقوله: لو كان الدين بالعقل لكان مسح باطن الخف أولى من ظاهره ، " فمن أكبر المصائب في تاريخ الإسلام أن يصبح العقل وحده حكما يُنزّل السنن على مقتضاه كما فعل المعتزلة ".

وبالتالي علينا عند عملية التأصيل و التكامل استبعاد الأفكار والنتائج المبنية على المنهجية الغربية التي ترى بأن المصدرية في العقل والعلم هي بديل الوحي فهذا مما يلزم الحذر منه "ورفض كل التفسيرات والتأويلات التي تفصل العقيدة عن التأريخ ...وبين العلم وأصول الدين ، فهما في شرع الإسلام ومنهج القرآن حزمة واحدة تأبى الانفصام ، والتنكر لأحد الطرفين يسوق لا محالة إلى نفي الطرف الآخر ونسخه" [٣٧].

الشروط التي تحتاجها عملية التكامل أو الأسلمة :

إن التكامل بين العلوم الإسلامية و العلوم الاجتماعية أو أسلمة الاجتماعيات والإنسانيات أو التأصيل لها في حضارتنا وبناءها بناء متميزا على تصور صحيح ووسائل تطبيقية تنمي هذه العلوم وتوظفها في خدمة الأمة لضرورة شرعية ،

[٣٦] مجموعة من الباحثين في حقل إسلامية المعرفة ،(١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ، المبادئ العامة - خطة العمل والإنجازات، المعهد العالمي للفكر الإسلامي "سلسلة إسلامية المعرفة " (١)، الولايات المتحدة ، (د.ط): ص ١١٥.

[٣٧] الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح ، دراسات إسلامية : ص٦٩.

وبخاصة وأن التراجع قد بدا في المنهجية الغربية التي بنيت عليها هذه العلوم بعد أن بدأت تعود إلى المنطلقات الانسانية والفطرية ، فمثلا :يرى(ديفد بوهن) الفزيائي الشهير ضرورة تصحيح التفكير والنظرة إلى الكون على ضوء النتائج العلمية في علم الفيزياء وعدم قدرة هذه العلوم على تفسير كثير من الظواهر الكونية ..!! وبالتالي يقول: (علينا تصحيح تفكيرنا ونظرتنا للكون لأننا لا نستطيع أن نميز بين فكر وفكر أي لا توجد حدود فاصلة بين المعرفة الموضوعية وفكر الإنسان) ، وبالتالي فقد سقطت النظرية القائلة بأن الملاحظة والمشاهدة هما المرجعية النهائية للمعرفة بمفهومها الوضعي الذي وضعه (أوجست كونت) لأن المشاهدة أو التجربة مظهر خارجي للحقيقة .. وليست الحقيقة ذاتها ... وكل مقاييس الإنسان واستنتاجاته نسبية محددة ..!! ، هذا بعد بروز النظرية النسبية لإنشتاين ونظرية الكم لهايزنبرج والتي أثبتت بأن التركيب المادي لم يعد صالحاً أو مقبولاً فنحن في عالم ليس محدداً بحدود محسوسة وأن القياس التجريبي الدقيق الذي تقوم عليه الوضعية التجريبية لم يعد ممكناً ، فإنشتاينن اثبت بأن الكتلة والزمن نسبي ونظرية الكم أثبتت بأن نظرية السبب والمسبب أصبحت ساقطة لأنهم وجدوا بأنّ حركة الإلكترونات والفوتونات لا يمكن قياسها بل إنها تتحرك بصورة لا يمكن قياسها ، وهذا دليل على أن هناك مؤثرا خارجيا من خارج الذرة يؤثر عليها،[٣٨] "

إذن فالعلم الحديث اليوم يعترف أكثر من أي وقت مضى بتواضعه وبتأكيده على أن المعرفة البشرية محدودة ...، لأن إدراك الإنسان محدود... وعقله محدود ...والعلم الحديث يعترف بأن العقل وحده قد يضل الإنسان ليس بالمعنى الأخلاقي فحسب وإنما قد يضله في الوصول إلى الحقيقة العلمية نفسها ...وهو يعترف بأنه عاجز عن معرفة الخير أو الشر... وعاجز عن التمييز بين الحق والباطل... وأن الإنسان يحتاج إلى مصدر آخر للمعرفة من خارج دائرة إدراكه وإمكاناته" ، "لأن العلم من غير دين عجز وعوق ،كما أن الدين من غير علم عمى وعماية " كما ذكر إنشتاين في

[٣٨] الدكتور محمد التكريتي ، (١٤٢٠هـ ١٩٩٩م) حبَّات المعرفة، قصة العلم الحديث وما وصل إليه، دار المعارج، الرياض، الطبعة الأولى.

كتابه الدين الكوني (Cosmic Religion) [٣٩] وعليه فقد أدت نظرية الكم إلى انحسار النظرة المادية عند علماء الغرب كما أدت إلى تهافت كثير من الفلسفات مثل الوضعية المنطقية ، والمادية الجدلية التي كانت شائعة في القرن التاسع عشر في أوربا ولا زالت شائعة في مناهج العالم الثالث التي بنت نظرياتها الاجتماعية على أساس المنهجية التجريبية التي تقوم عليها العلوم البحتة وغيرها لذلك نجد كثيراً من علماء الفيزيا ء وخاصة المتخصصين في نظرية الكم يكتبون في علاقة العلم الحديث بما وراء الطبيعة. مثل:

- هايزنبرك في كتابه "الفيزياء والفلسفة".

Heisenberg, Wemer: *physics and philosophy*, Penguin Books, ١٩٩٠.

- شرويدنكر في كتابه "ما هي الحياة".

Schrodinger, Erwin; *What is Life?,* Cambridge University Press, ١٩٩٨.

- وبور في كتابه" النظرية الذرية والمعرفة البشرية ".

Davies, Paul: *God and the New Physics*, Penguin Books, ١٩٩٠.

- بوليكينجهورن: في كتابه "ما وراء العلم" .

Polkinghorne, Hohn: *Beyond Science*, Cambridge University Press, ١٩٩٦.

- وجون ليزلي: في كتابه "العوالم".

Leslie, Joan: *Universes*, Routledge, ١٩٩٦.

مما حدا بأحد المشتغلين في هذا المجال وهو الدكتور جلال أمين أستاذ الاقتصاد في الجامعة الأمريكية بالقاهرة إلى القول: "من ترك ميتافيزيقاه إلى ميتافيزيقيا الغير فقد خان ميتافيزيقا أمته"، وهذه ظاهرة صحية في الوسط الأكاديمي برزت على

[٣٩] عرفان عبد الحميد فتاح , دراسات إسلامية: ص ٢٨٨.

شكل ظاهرة علمية جديرة بالدراسة أيضا٤٠. ومن أمثال الذي عادوا إلى واحة المنهجية الإسلامية الدكتور زكي نجيب محمود الذي هاجم مشروع إسلامية المعرفة وسخر منها ابتداء في مقالاته في جريدة الأهرام٤١، ولكنه رجع إلى الله قبل وفاته وكتب مقاله :"حديث الثلاثاء" يدعو فيه إلى العودة إلى الذات فكان جزاءه أن أوقفه تلاميذه في الأهرام عن الكتابة ..!! ، والدكتور عبد الرحمن بدوي مؤسس الوجودية في العالم العربي كما لقَّبه طه حسين وقد ختم حياته بكتابة كتابين مهمين هما: دفاع عن القرآن ضد المستشرقين، ودفاع عن الرسول محمد ضد المستشرقين.

الشروط المعلمة في عملية الأسلمة :

بناء على ما تقدم اقترح شروطا يلزم استصحابها في أعمال أسلمة العلوم الاجتماعية أو تأصيلها تأصيلا شرعيا أو في الجهود التي تسعى إلى ما تراه تكاملا بين الشرعي والاجتماعي أو الشرعي وغير ذلك من العلوم والاكتشافات ٤٢:

١. المنطلق العقائدي (الأيديولوجي) المدرك لحقيقة الإنسان والمجتمع والكون المنبثق من المصدرية الإسلامية في الكتاب والسنة ، مع الاستئناس بإسهامات علماء المسلمين بنظرة فاحصة دقيقة مع نظرات في موسوعات علمائنا في مختلف العلوم٤٣ "ورفض كل التفسيرات والتأويلات التي تفصل بين العقيدة والتاريخ فتقيم بذلك برزخا وحجرا محجورا بين الدين والدنيا وبين العلم وأصول الدين فهما في شرع الإسلام ، ومنهج القرآن حزمة واحدة تأبى الانفصام " .

---

٤٠ مجلة المجتمع، العدد ١٣٨٦، ٢٠٠٠، الكويت، جمعية الإصلاح ا لاجتماعي.

٤١ عبد الفتاح أحمد فؤاد ، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م) ، ، الحملة التعالمية على أسلمة العلوم الإنسانية ، مجلة الإسلام اليوم ، الصادرة عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسسكو) ، العدد السادس ، السنة السادسة ، ٤٩،٥٠

٤٢ د. ابراهيم رجب (١٩٩١): مداخل التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية، القاهرة ١٩٩١/٨/١٠، وأنظر كتاب المؤلف "التأصيل الاسلامي للعلوم الاجتماعية – مصدر سابق-: ٢٤٣.

٤٣ انظر الدكتور د.سيد محمد ساداتي الشنقيطي(١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ، نحو منهجية إسلامية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، دار المسلم، الرياض ، ط١: ٤١.

٢. استيعاب العلوم الحديثة في أرقى صورها ثم نقدها نقدا موضوعيا بشجاعة مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة نشأتها العلمانية التي انبنت على الفصل بين الدين والحياة والعلم، والتنبيه على ذلك في ثنايا المقررات الدراسية حال تقديمها للطلبة.

٣. إحاطة بالمصطلحات ومعانيها في العلوم الاجتماعية لأنها ككائن نشأ في رحم فكر له نظرته الخاصة للكون والحياة والإنسان بعيدا عن نور الوحي لأن مُنشِئيه نبذوا "الوحي" الذي قدمته لهم الكنيسة وحق لهم أن ينبذوه لما فيه من التحريف والغلو في إضفاء اسم الوحي على تعاليم الكنيسة، ومن أمثلة الاختلاف في معاني المصطلحات أن المعرفة لها معناها المغاير في الفكر الغربي لما نفهمه كمسلمين ، و العلم له معناه والدين له معناه المغاير وكذا الواقع.. والعصر.. والتقدم والرفاهية والسعادة وغير ذلك، ولذا من اللازم الإشارة إلى مراعاة الاختلاف في المصطلحات ومدلولاتها بين العلوم الشرعية من جهة والعلوم الاجتماعية الحديثة من جهة أخرى وعدم الاستعارة العشوائية للمصطلح، بل إنزاله على الواقع الإسلامي بمضمون "إسلامي" لأن المصطلح ما هو إلا وعاء للمعاني .

٤. إيجاد التكامل الحقيقي أو الأسلمة الحقيقية من خلال نظرة مدركة واعية مستوعبة وقادرة بالفعل على صياغة أصيلة لنسيج علمي من خلال التصور الإسلامي.

٥. استخدام الوسائل والآليات الحديثة المشروعة في دراسة الظواهر الاجتماعية كبعض الدراسات النفسية والمسوح الأنثروبولوجية والدراسات التطبيقية في بعض الظواهر الأخلاقية والتربوية.

ز- نحو منهج لتأصيل العلوم الاجتماعية:

لعل من أهم الخطوات في عملية التأصيل الشرعي للعلوم الاجتماعية أو التكامل بين جوانب تلك العلوم هي المنهج المتبع في هذه العملية التفكيكية والبنائية في آن واحد ، تفكيك العلوم الاجتماعية وإعادة بنائها على قاعدة تصورية مغايرة لإخراجها مما هو لا ديني في جنبات نظرياتها إلى منهجية إسلامية ربانية، وبمعنى آخر نقصد بالمنهج هنا هو: مجموعة القواعد والطرق التي يتوصل بها الباحث إلى استنباط الأحكام

والتعميمات والنتائج في مجال القضايا النظرية والتطبيقية من خلال المصادر الشرعية وغيرها من المصادر مما لا يتعارض مع أصول الشريعة الإسلامية ومقاصدها.

وأهم العناصر والأبعاد التي يقوم عليها هذا المنهج ٤٤:

١. تحديد أبعاد التصور الإسلامي الشامل لجميع جوانب الحياة : استخلاصا من المصادر الرئيسة للمنهج الإسلامي وهي الكتاب والسنة الصحيحة كمصدرية أساسية ويتبعها الأخذ بالمصادر الأخرى بما في ذلك الاستفادة من السنة الضعيفة ففيها ثروة تربوية ونفسية واجتماعية عند الوصف والتوضيح مع ضرورة الأخذ بشروط المحدثين عند الرجوع إليها ولا بأس في ذلك في بعض مجالات العلوم الاجتماعية، ثم الاستفادة من إسهامات العلماء في كل عصر وبخاصة فيما كتبوه في العلوم ا لاجتماعية ومنها كتب:الزهد و الرقائق، والتاريخ، والرجال والتراجم، والجغرافية والرحلات ، فضلا عن الكتب التي تعمقت في فروع الفقه بل وكتب الأدب وحتى دوواين الشعر.

٢. حصر نتائج البحوث العلمية المحققة في نطاق العلوم الاجتماعية الحديثة : ومسح نظرياتها وتحليلها ونقدها والربط بينها وبين ما توصل إليه علماء المسلمين من الحقائق والظواهر المتنوعة من خلال التصور الإسلامي الشامل.

٣. صياغة نسق علمي متكامل يضم ما صح من نتائج العلوم الحديثة : وما صمد للتمحيص والنقد وتناغم مع معطيات مصادرنا وربطه مع ما توصل إليه علماؤنا من نتائج وتعميمات للظواهر الاجتماعية.

٤. استنباط الفروض المستمدة من ذلك النسق وتلك الصياغة التكاملية التي نتوصل إليها : ثم التحقق من مصداقية تلك الفروض على أرض الواقع للتحقق من صحة الاجتهاد، مع الأخذ بعين الاعتبار الفوارق الواضحة بين واقع مجتمعات ظهرت وتطورت في أحضانها العلوم الاجتماعية في الغرب و واقع مجتمعاتنا حيث لكل خصوصيته وإشكالياته وأمراضه الاجتماعية.

---

٤٤ أنظر د.إبراهيم رجب، مصدر سابق / ١٨١-١٨٢، وأنظر د.مالك بدري، مصدر سابق: ٣٢-٤١.

٥. والمنهجية المقصودة في تصوري هي ليست بسرد للآيات أو الأحاديث في عملية إحصائية تسبق البحث أو في مقدماته كما جرت العادة عند الكثير من المؤلفين المعاصرين ، وإنما تتفاوت البحوث بحسب التخصصات وطبيعة البحث ، فالبحث التطبيقي بطبيعة الحال يختلف عن البحث النظري لذا يتطلب استبطان المعاني والمفاهيم الإسلامية في صياغة الاستبيانات وتفسير النتائج وتحليلها، وبالتالي سيكون رصد ظاهرة ما قائم على وسيلة عملية قابلة للقياس والتحليل وعند عرض نتائج البحث كدراسة متكاملة تكون للأدلة الشرعية مكانتها مرة أخرى في تعزيز النتائج وتعضيد الاجتهاد وبالتالي سيتكون لنا منهجية مبنية على قواعد وأصول تفسر على أساسها هذه الظواهر.

حـ ـ الوسائل التطبيقية المساعدة لعملية التكامل أو التأصيل أو الأسلمة :

القيام بمشروعات بحث لإنتاج دراسات ومداخل للعلوم نافعة للتعليم الجامعي في العالم الإسلامي وبخاصة في الجامعات التي تتبنى عملية الأسلمة أو التكامل كالتي تمزج في مناهجها بين العلوم الشرعية والاجتماعية وذلك على يد من كانت له القدرة و"الثقافة التكاملية"، وتكتب هذه المداخل بنظرة إسلامية ذاتية قابلة للتطوير حتى نظهر المنهجية الإسلامية العميقة لمعالجة الظواهر الحادثة وحل إشكالياتها .

وهذا الأمر يحتاج إلى هيئات أكاديمية متخصصة وعمل مؤسسي مصحوب بدعم مالي ، هيئات تطبق هذه الدراسات فضلا عن إرادة سياسية وإدارية تحول هذه الدراسات إلى مناهج قابلة للتطبيق في المجتمع من خلال أسلوب حضاري مؤسسي، فمن غير قرار سياسي سيبقى المشروع في نطاق أكاديمي نخبوي وربما في عزلة نسبية ، و طبيعة المنهج الإسلامي نخبوية جماهيرية جاء ليكون روحا تسري في جسد الأمة ، ومن غير ذلك يبقى روحا من غير جسد وتبقى عملية الانفصام الفكري و الاجتماعي تثير مشاكل اجتماعية سلبا وإيجابا.

القيام بمشروعات مشتركة بين المتخصصين من طرفي العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية.

عقد ندوات مكثفة ومتخصصة لإثراء مشروع الأسلمة أو التكامل لتقويم التجارب السابقة ، أو عقد حلقات دراسة متسلسلة لأعمال علمية تكاملية، أو طرح رؤى جديدة لبعض المتخصصين، مع استضافة متخصصين ممن كان لهم دور تاريخي في التنادي بعملية تأصيل العلوم الاجتماعية أو أسلمتها أو إعادة كتابتها على اختلاف المصطلحات التي أطلقت على مثل هذه الأفكار والمشروع.

منح درجات علمية للتخصص في عملية الأسلمة أو التكامل لأسلمة المؤسلِم – الذي يقوم بعملية الأسلمة - من خلال دراسات أكاديمة مكثفة في العلوم الشرعية لمن تخصص في دراساته السابقة في العلوم الاجتماعية والإنسانية والبحتة وفروعهما ، وبنفس التوجه إطلاع المتخصصين في العلوم الشرعية على مناهج العلوم الاجتماعية ووسائلها وأدواتها في البحث وذلك ليتمكنوا من التعامل معها بطريقة أكاديمية فيأخذون ما صفى ويتركون ما كدر.

الرجوع إلى الجهود السابقة التي قام بها علماؤنا وقراء تها قراءة واعية من قبل متخصصي العلوم الاجتماعية ممن يوثق بدينهم وفكرهم من المسلمين ، و الاستفادة من بحوث بعض غير المسلمين والتي لا تتعارض مع مصدريتنا الإسلامية من الكتاب والسنة أو رؤى علمائنا الثقات ليطلعوا عليها فهم أقدر على فهمها على ضوء دراساتهم الإنسانية ٤٥.

---

[٤٥] أنظر منصور زويد المطيري، مصدر سابق: ١٥١-١٥٢.

المصادر

- إبراهيم رجب ، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م)التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، دار عالم الكتاب للطباعة، الرياض ، ط١.
- إبراهيم رجب (١٩٩١/٨/١٠م) مداخل التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية ، بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية، القاهرة .
- أحمد فهد الشوابكة، حركة الجامعة الإسلامية ، مؤسسة الرسالة –عمان.
- إسلامية المعرفة ، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) المبادئ العامة - خطة العمل والإنجازات، المعهد العالمي للفكر الإسلاي ، "سلسلة إسلامية المعرفة " (١)، الولايات المتحدة .

- حامد ربيع: (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)) سلوك المالك في تدبير الممالك لإبن أبي الربيع ، تحقيق ودراسة، مطابع دار الشعب، القاهرة ، ط١، .
- حسن البنا (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)،: هل نحن قوم عمليون ، مجموعة الرسائل ، القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ..
- راجح الكردي ، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا ، ط١: ٢٨٩.
- زغلول النجار (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) ، ضرورة إعادة كتابة العلوم من وجهة نظر إسلامية ، مجلة الدعوة بمصر، الأعداد: ١٠/ ص ١٨-٢٠ ، ١١/ص ١٦- ١٧ ، ١٢/ ص ٤٦ – ٤٧ ، السنة السادسة والعشرون.
- السلطان عبد الحميد الثاني ، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) مذكراتي السياسية (١٨٩١-١٩٠٨)، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان ، ط٥..
- محمد حرب عبد الحميد ،(١٤١٢هـ - ١٩٩١م) ، مذكرا ت السلطان عبد الحميد، ترجمة وتحقيق ، دار القلم، دمشق، ط٣.
- الدكتور محمد رفعت زنجير (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ، اتجاهات تجديدية متطرفة في الفكر الإسلامي المعاصر ، مؤسسة علوم القرآن بيروت ، منار للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى.
- سيد محمد ساداتي الشنقيطي (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ، نحو منهجية إسلامية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، دار المسلم، الرياض ، ط١: ٤١.
- عبد الرحمن الزنيدي (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، مكتبة المؤيد الرياض ، المملكة العربية السعودية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا بأمريكا ، الطبعة الأولى .
- عبد المجيد وافي ، الإمام القرافي ، مجلة الوعي الإسلامي ، الكويت – وزارة الأوقاف ، العدد الأربعون ، السنة الرابعة ، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م.
- عماد الدين خليل ، إعادة تشكيل العقل المسلم ، سلسلة اصدارات كتاب الأمة، الدوحة – قطر.
- ليث سعود جاسم ، (١٤١٩هـ ١٩٩٩م) ، الموسوعي الأديب بن عبد البر الأندلسي (نموذج للتكامل المعرفي) ، مجلة الحكمة، ليدز، بريطانيا، العدد ١٦. ..
- مالك بدري (١٩٨٧م) ، علم النفس الحديث من منظور إسلامي، كلية الآداب بجامعة الخرطوم ، واللقاء العالمي الرابع للمعهد العالمي للفكر الإسلامي: "قضايا المنهجية في العلوم السلوكية:١٧-١٨.

الرجوع إلى الجهود التأصيلية التكاملية السابقة التي قدمها علماء العلوم الاجتماعية وغيرهم بهدف تفادي التكرار وتخطي المراحل الأولى في عملية التكامل في مجالات العلوم الاجتماعية المختلفة بشكل أسرع.

ابتكار تعريفات جديدة للمصطلحات السائدة من خلال نظرة إسلامية.

تجاوز الحواجز اللغوية لهذه الجهود بترجمتها إلى أبرز اللغات العالمية حيث تشكو المكتبات غير العربية من قلة الكتب الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، والمكتبة العربية شهدت ظهور كتب في مجالات إنسانية كثيرة لم يطلع عليها الكثير من المسلمين غير المتحدثين بالعربية .

- مجلة المجتمع الأسبوعية : العدد ١٣٨٦، ٢٠٠٠، الكويت، جمعية الإصلاح ا لاجتماعي.
- محمد التكريتي ، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) حبات المعرفة، قصة العلم الحديث وما وصل إليه ، دار المعارج، الرياض ، الطبعة الأولى.
- محمد جلال كشك: ودخلت الخيل الأزهر، دار الزهراء القاهرة.
- محمد حرب ، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م) ،: السلطان عبد الحميد الثاني: آخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم، ط ١.
- محمد محمد حسين ، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨١م) الإسلام والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة، بيروت).
- محمد محمد حسين ، (١٣٨٨هـ - ١٩٦٦م) ، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مكتبة الآداب بمصر، ط٢.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، نشر الندوة العالمية للشباب الإسلامي (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م) ط٢.
- Jilani Ben Touhami Meftah, The arab Mudernists Of The Last Three Decades and the Qurnic Text : Acritical Study,PHD In Quran and sunnah , Department of Al-Quran and Al-Hadith,Academy of Islamic Stadies, University Malaya , Kuala Lumpur ٢٠٠٣.

ط ـ إنها مرحلة انتقالية إلى النظرية الإسلامية:

و ختاما .. يجب أن نضع في حسبان المتصدين لعملية الأسلمة أو التكامل بأنها معبر إلى النظرية الإسلامية النابعة من رؤية إسلامية بأصولها وفروعها ووسائلها وقبل ذلك غاياتها وأهدافها لتحقيق مقاصد الشرع. وهذا لا يعني أن المتخصص الاجتماعي المسلم سيسير على نسق المتخصص في الفقه الذي يحتاج إلى الاستشهاد بالآيات في كل جزئيات بحثه وسردها لأنها الأدلة الشرعية للمفردات الفقهية في المعاملات والعبادات، ولكنه سيطرح المفاهيم في إطارها المنهجي المتضمن للفهم والروح التي تضفيها النظرة التصورية الإسلامية، وأما في الكتابة المنهجية فله أن يصيغ الأفكار بأطرها المنهجية الخاصة بالعلم، وإذا أراد الاستشهاد بالآية والحديث فسيكون ذلك في نظم متناغم تفرضه إسلامية النظرة وجلال عبارة القرآن وبلاغة الحديث المعبر عن فكرة أساسية في موضوع البحث ، وبتحليل عميق لتلك الآيات والأحاديث والآثار.

وخلاصة ما نقصد إليه هو أن جهود التأصيل الشرعي للعلوم الاجتماعية أو التكامل لهي جهود في غاية الأهمية لإنهاء تراكمات انفصام وانعزال بين متخصصين علمانيين إلا من رحم في العلوم الاجتماعية، وعلماء شرعيين بعيدين عن واقع الحياة إلا من رحم، حيث عاش الإسلام الفترة الماضية بين جهل أبنائه وعجز علمائه إلا من وعي من العاملين والمصلحين منهم، فالعجز ليس في حضارتنا وإنما في ذلك الجيل الذي انسلخ عن حضارته، و هاهي الأجيال الجديدة في العالم الإسلامي تعود ولله الحمد لتصحح المعادلة في بناء نظريات جديدة في استثمار جاد لمعطيات الحضارة وإحداث التكميل للنقص في العلوم الاجتماعية من خلال تكامل واع لا يتجاوز المصدرية الإسلامية بل يُفعّلها.

ويبقى أن الجدل قد يستمر بين الباحثين حول تسمية ما ننشده من تناغم بين العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية ، فالبعض سيظل يطلق على ذلك مسمى التكامل بينما يرفض آخرون ذلك مفضلين تسمية مثل هذه الجهود بالأسلمة ، بينما يلتزم فريق ثالث من علمائنا وباحثينا بمصطلح التأصيل الإسلامي للعلوم الأخرى ولا مشاحة في التنوع اللفظي .

أسأله تعالى أن يزدنا علما لخدمة دينه وللإسهام في المسيرة العلمية لتحقيق أهدافها في إصلاح واقع الأمة على هدي من كتاب الله وسنة رسوله وتراث أمتنا لإثراء الثقافة الإنسانية ومسيرة الإنسان الحضارية..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ثبت المصادر والمراجع

- إبراهيم رجب ، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م)التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، دار عالم الكتاب للطباعة، الرياض ، ط١.
- إبراهيم رجب (١٩٩١/٨/١٠م) مداخل التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية ، بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية، القاهرة .
- أحمد فهد الشوابكة، حركة الجامعة الإسلامية ، مؤسسة الرسالة –عمان.
- إسلامية المعرفة ، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) المبادئ العامة - خطة العمل والإنجازات، المعهد العالمي للفكر الإسلاي ، "سلسلة إسلامية المعرفة " (١)، الولايات المتحدة .
- حامد ربيع: (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)) سلوك المالك في تدبير الممالك لإبن أبي الربيع ، تحقيق ودراسة، مطابع دار الشعب، القاهرة ، ط١، .
- حسن البنا (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)؛: هل نحن قوم عمليون ، مجموعة الرسائل ، القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ..
- راجح الكردي ، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا ، ط١: ٢٨٩.
- زغلول النجار (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) ، ضرورة إعادة كتابة العلوم من وجهة نظر إسلامية ، مجلة الدعوة بمصر، الأعداد: ١٠/ ص ١٨-٢٠ ، ١١/ص ١٦-١٧ ، ١٢/ ص ٤٦ – ٤٧ ، السنة السادسة والعشرون.
- السلطان عبد الحميد الثاني ، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) مذكراتي السياسية (١٨٩١-١٩٠٨)، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان ، ط٥..
- محمد حرب عبد الحميد ،(١٤١٢هـ - ١٩٩١م) ، مذكرات السلطان عبد الحميد، ترجمة وتحقيق ، دار القلم، دمشق، ط٣.
- الدكتور محمد رفعت زنجير (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ، اتجاهات تجديدية متطرفة في الفكر الإسلامي المعاصر ، مؤسسة علوم القرآن بيروت ، منار للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى.
- سيد محمد ساداتي الشنقيطي (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ، نحو منهجية إسلامية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، دار المسلم، الرياض ، ط١: ٤١.
- عبد الرحمن الزنيدي (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، مكتبة المؤيد الرياض ، المملكة العربية السعودية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا بأمريكا ، الطبعة الأولى .

- عبد المجيد وافي ، الإمام القرافي ، مجلة الوعي الإسلامي ، الكويت – وزارة الأوقاف ، العدد الأربعون ، السنة الرابعة ، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م.
- عماد الدين خليل ، إعادة تشكيل العقل المسلم ، سلسلة اصدارات كتاب الأمة، الدوحة – قطر.
- ليث سعود جاسم ، (١٤١٩هـ ١٩٩٩م) ، الموسوعي الأديب بن عبد البر الأندلسي (نموذج للتكامل المعرفي) ، مجلة الحكمة، ليدز، بريطانيا، العدد ١٦. ..
- مالك بدري (١٩٨٧م) ، علم النفس الحديث من منظور إسلامي، كلية الآداب بجامعة الخرطوم ، واللقاء العالمي الرابع للمعهد العالمي للفكر الإسلامي: "قضايا المنهجية في العلوم السلوكية:١٧-١٨.
- مجلة المجتمع الأسبوعية : العدد ١٣٨٦، ٢٠٠٠، الكويت، جمعية الإصلاح ا لاجتماعي.
- محمد التكريتي ، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) حبات المعرفة، قصة العلم الحديث وما وصل إليه ، دار المعارج، الرياض ، الطبعة الأولى.
- محمد جلال كشك: ودخلت الخيل الأزهر، دار الزهراء القاهرة.
- محمد حرب ، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م) ،: السلطان عبد الحميد الثاني: آخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم، ط ١.
- محمد محمد حسين ، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨١م) الإسلام والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة، بيروت).
- محمد محمد حسين ، (١٣٨٨هـ - ١٩٦٦م) ، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مكتبة الآداب بمصر، ط٢.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، نشر الندوة العالمية للشباب الإسلامي (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م) ط٢.
- Jilani Ben Touhami Meftah, *The Arab Modernists of the Last Three Decades and the Qurnic Text : A Critical Study*, PHD In Quran and sunnah , Department of Al-Quran and Al-Hadith, Academy of Islamic Stadies, University Malaya , Kuala Lumpur 2003.